# ثـــقافـــة
## ذكر اللّه تعالى

الشيخ محمد مهدي النّراقي

الذِّكر النافع هو الذِّكر على الدّوام، أو في أكثر الأوقات، مع حضور القلب، وفراغ البال.

من أراد أن يذكر الله تعالى، فليَعلم أنّه ما لم يذكر اللهُ العبدَ بالتوفيق لذِكره، لا يقدر العبدُ على ذكره.

ينبغي لكلّ مؤمنٍ أن يُكثر من الذكر والدّعاء، لا سيّما عقيب الصلاة المفروضة.

أما الذِّكر، فالنافع منه هو:

الذّكر على الدوام. * أو في أكثر الأوقات. * مع حضور القلب. * وفراغ البال. * والتوجّه الكلّيّ إلى الخالق المتعال. حتى يتمكّن المذكور في القلب. * وتتجلّى عظمتُه الباهرة عليه. * وينشرح الصدر بشروق نوره عليه. وهو غاية ثمرة العبادات.

**

* وللذّكر أوّلٌ وآخر.

فأوّله يُوجب الأُنس والحب.

وآخره يوجبُه الأُنس والحب.

والمطلوب منه ذلك الحب والأُنس.

فإنّ العبد في بداءة الأمر يكون متكلّفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوساس والفضول إلى ذكر الله.

فإن وُفِّق للمداومة أَنِس به وانغرس في قلبه حبُّ المذكور، ومَن أحبّ شيئاً أكثر ذكرَه، ومَن أكثر ذكر شيءٍ، وإن كان تكلّفاً، أحبّه.

ومن هنا قال بعضهم: «كاءدْتُ القرآن (تحمّلتُ مشقّته) عشرين سنة، ثمّ تنعّمت به عشرين سنة».

ولا تصدر النّعم [ إلاّ ] من الأُنس والحب.

ولا يصدر الأُنس والحب إلا من المداومة على المكاءدة والتكلّف مدّة طويلة، حتى يصير التكلّف طبعاً.

وكيف يُستبعد هذا وقد يتكلّف الإنسان تناولَ طعام يستبشعُه أوّلاً، ويكائد أكله، ويواظب عليه، فيصير موافقاً لطبعه حتى لا يصبر عنه؟

فالنفسُ تصير معتادةً متحمّلةً لما تكلّفت: «هي النفس، ما عوّدتها تتعوّد».

ثمّ إذا حصل الأُنس بذكر الله انقطع عن غير الله، وما سوى الله يُفارقه عند الموت، ولا يبقى إلا ذكرُ الله.

فإنْ كان قد أَنِس به تمتّع به وتلذّذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه، إذ ضرورات الحاجات في الحياة تصدّ عنه ذكرَ الله.

و[ لكن ] لا يبقى بعد الموت عائق، فكأنّه خُلِّي بينه وبين محبوبه، فعظُمت غِبطتُه، وتخلّص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عمّا به أُنسُه.

وهذا الأُنس يتلذّذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله.

ويترقّى من الذكر إلى اللقاء.

قال الإمام الصادق ﷺ: «مَن كان ذاكراً لله على الحقيقة فهو مُطيع، ومَن كان غافلاً عنه فهو عاصٍ، والطاعة علامةُ الهداية، والمعصية علامة الضلالة، وأصلها من الذكر والغفلة، فاجعل قلبك قبلةً للسانك، ولا تُحرِّكه إلا بإشارة القلب، وموافقةِ العقل، ورضا الإيمان، فإنّ الله تعالى عالمٌ بسرِّك وجَهْرك، وكُن كالنّازع روحَه، أو كالواقف في العرض الأكبر، غير شاغلٍ نفسَك عمّا عناك ممّا كلّفك به ربّك في أمره ونَهيه، ووَعْده ووعيده، ولا تشغلها بدون ما كلّفك به ربّك، واغسل قلبك بماء الحزن، واجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكرِه تعالى إيّاك، فإنّه ذَكرَك وهو غنيٌّ عنك، فذِكرُه لك أجلُّ وأشهى وأثنى وأتمّ من ذكرك له وأسبق، ومعرفتُك بذِكره لك تُورِثُك الخشوع والاستحياء والانكسار، ويتولّد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق، وتصغر عن ذلك طاعتُك وإنْ كثُرت في جنب مِنَّته، وتُخلِص لوجهه، ورؤيتُك ذكرِك له، يورثك الرّياء والعُجب، والسَّفَه والغِلظة في خلقه، واستكثارَ الطاعة، ونسيانَ فضله وكرمه، ولا تزداد بذلك من الله تعالى إلا بُعداً، ولا تستجلب به على مُضِيّ الأيام إلا وحشةً.

والذِّكرُ ذِكران:

ذكرٌ خالصٌ بموافقة القلب.

وذكرٌ صارفٌ لك ينفي ذكر غيره.

كما قال رسول الله ﷺ: "أنا لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك". فرسول الله ﷺ لم يجعل لذكره الله عزّ وجلّ مقداراً عندَ علمِه بحقيقةِ سابقةِ ذكرِ الله عزّ وجلّ من قبلِ ذكره، ومَن دونَه أولى، فمن أراد أن يذكر الله تعالى، فليَعلم أنّه ما لم يذكر الله العبدَ بالتوفيقِ لذكره، لا يقدرُ العبد على ذكره».

من كتاب "جامع السعادات"

# من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين المرجع الشيخ بهجت قدّس سرّه

## لطلب الأولاد

يواجه البعض مشكلة عدم الإنجاب، وهي ظاهرة حادّة تتراوح مصاديقها قلّةً وكثرة، إلا أنّها تتحكّم بمصير أُسرٍ أو بسعادتها.

وقد سُئل المقدّس الشيخ بهجت عن علاجٍ إيمانيٍّ لهذه المشكلة، فجاء الجواب بعملين متشابهين وردا في روايتين، كما يلي:

شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت

* عن الإمام أبي جعفر الأول محمد الباقر بن علي الحسين عليه السلام أنّ رجلاً شكا إليه قلّة الولد، وأنّه يطلب الولد فلا يُرزقُ به، وهو ابن ستّين سنة، فقال عليه السلام:

«قل ثلاثة أيام (عقيب) صلاتك المكتوبة، صلاة العشاء الآخرة، و(عقيب) صلاة الفجر: (سبحان الله) سبعين مرة.. و(أستغفر الله) سبعين مرة، وتختمُه بقول الله عزّ وجلّ: ﴿..ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ نوح:13ـ10، ثمّ واقع امرأتك الليلة الثالثة، فإنّك تُرزَقُ ـ بإذن الله ـ ذكراً سويّاً».

قال: ففعلتُ ذلك، ولم يحُل الحولُ حتى رُزقت قرّة عين.

تجد الرواية في: «طبّ الأئمّة» لابن سابور الزيّات (ت 401 هـ).

**"

* عن زرارة عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام: قال: وفدتُ إلى هشام بن عبد الملك فأبطأ عليّ الإذن حتى اغتممت، وكان له حاجبٌ كثيرُ الدنيا لا ولد له، فدنوتُ منه، وقلتُ له: هل لك أن تُوصِلني إلى هشام فأُعلّمك دعاءً يُولَد لك ولد؟ فقال: نعم، وأوصله إلى هشام "..".

فلمّا فرغ قال له الحاجب: جُعلتُ فداك، الدعاء الذي قلتَ لي! فقال: نعم، تقول في كلّ يوم إذا أصبحتَ وأمسيت: (سبحان الله) سبعين مرة، وتستغفر الله ـ عزّ وجلّ ـ عشر مرات، وتُسبِّحُه تسع مرات، وتختم العاشرة بالاستغفار تقول: «..أستغفر الله إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً».

فقالها الحاجب فرُزق ذريّة كثيرة، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام.

قال سليمانُ فقلتُها وتزوّجتُ ابنة عمي، وقد أَبطأَ عليّ الولد منها، وعلّمتُها أهلي فرُزقتُ ولداً، وزعمت المرأة أنّها متى تشاء أن تحمل، حملت إذا قالتها، وعلّمتها غيرها ممّن لم يكن يُولد له، فوُلد لهم ولدٌ كثير.

تجد الرواية في: الكافي، ج6، ص 8، باب «الدعاء في طلب الولد».